لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (م ك ن - ص ٣٠١ س ٢٠ - ٢٢) «مكان في اصل تقدير الفعل مَفْعَل .. غير انهُ لما كثر اجروهُ في التصريف مجرَى فَعال فقالوا مَكْناً لهُ وقد تمكَّن» . ضُبط «مَكْناً» هكذا بفتح فسكون مع تنوين النصب ولا معنى لهذا اللفظ هنا وصوابهُ على هذا الرسم «مَكَّنَّا» بتشديد الكاف والنون وهي صيغة ماضي المتكلمين من التمكين. ويجوز ان يكون الاصل «مكّن» بدون ضمير وهو الاشبه بما يقتضيهِ وجه الكلام اذ لا داعي لاسناد الفعل الى ضمير المتكلمين

وفي مادة (م ن ن - ص ٣٠٣ س ٢) «وكل حبلٍ نُزِح بهِ او منُح منين» رُوي «منُح» بالنون وهو تصحيف وصوابهُ «مُتِح» بالتآء المثناة من قولهم متح الدلو اذا جذبها

وفي هذه الصفحة (س ١٣ - ١٤) «اذا قرنتَ اربعاً بأربعٍ .. اي اربع آذان باربع وَذَنات» . رُوي «وذنات» هكذا بالنون وهي كلمة لا معنى لها والصواب «وَذَمات» بالميم مكان النون جمع وَذَمة وهي السير الذي بين آذان الدلو وعراقيها

وفي هذه المادة (ص ٣٠٤ س ٢١)

«وكل فتًى وان أَمشَى واثرى ستُخلِجهُ عن الدنيا المنونُ»

وضُبط «تخلجهُ» بضم التآء وصوابهُ بفتحها لان الفعل ثلاثي

وفي مادة (ا ل ه - ص ٣٦٣ س ٥) أُنشد قول الراجز

« اني اذا ما مِطعَمٌ أَلمَّا اقول يا اللهمَّ يا اللهمَّا »

ولا معنى « للمطعم » هنا وصوابه « مُعْظَمٌ » وهو الخطب الشديد

وفي مادة (ل و ه - ص ٤٣٦ س ١٠) رُوي قول الآخر

« كدعوةٍ من أبي كُبارٍ يسمعها لاهُهُ الكُبارُ »

وهو سهوٌ من الناسخ والصواب « من ابي رَباحٍ » وكذلك رواه المؤلف في مادة (ا ل ه) لكن روى في مكان كدعوةٍ « كحَلفةٍ » ومثله صاحب الصحاح في مادة (ل ي ه) والعيني في باب النداء من شرح شواهد شروح الاجرومية عن ابن امّ القاسم لكن رواه هناك « رياح » بالتحتية المثناة ولم يروهِ « من ابي كبارٍ » الا صاحب تاج العروس في فصل اللام من باب الهاء متابعةً لما في لسان العرب . وقد اسلفنا في غير هذا الموضع ان غالب ما في تاج العروس منقول عن لسان العرب حتى غلط النسَّاخ وهو غريب

وفي مادة (ب ر ي - ص ٧٥ س ٢٤) « والبُرَة الخلخال . . والجمع بُرَاةٌ » . رُسِم « براة » هكذا بالتاء المربوطة على حدّ رسم قضاة والصواب رسمهُ بالتاء المبسوطة لانه جمع سالم

وفي مادة (ث ن ي - ص ١٢٥ س ١٨)

« ومن يَفخُرْ بمثل ابي وجدّي يجئْ قبل السوابق وهو ثاني »

ضُبط « يفخر » بضم الخاء وصوابهُ بفتحها لان الفعل من حدّ منَع

وفي هذه المادة (ص ١٢٦ س ١) « وليس في الكلام تاءٌ مبدلة من الياء في غير افتعل الا ما حكاهُ سيبويهِ من قولهم امستوا » . وبالهامش

« قولهُ امستوا هكذا هو في الاصل بهذا الرسم وحرّره . اه » . قلنا صواب الكلمة « أَسنَتوا » اي اصابتهم السنة وهي القحط . قال المصنف في مادة (س ن ت) « وأَسنَتوا فهم مُسنِتون اصابتهم سنة وقحط واجدبوا ومنهُ قول ابن الزِبَعرَى

عمرو العلا هشم الثريد لقومهِ ورجال مكة مُسنِتون عجافُ

وهي عند سيبويهِ على بدل التآء من اليآء » اه

وفي مادة (ج ز ي – ص ١٥٧ س ٨ – ٩) « معنى لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً اي لا تجزي فيهِ وقيل لا تجزيهِ وحذفُ فيهِ ههنا سائغ لان في مع الظروف محذوفة . . . » فقولهُ « وحذفُ فيهِ » صوابهُ « وحذف في » لان الكلام في صحة الاستغنآء عن الحرف وتقدير الضمير وحدهُ معرباً اعراب الظروف كما يتبين من تمتة السياق فلا دخل للضمير في هذا الحذف

وفيها (ص ١٥٨ س ٧) « فما ادري لما خصّ ابن الاثير هذا بالاستحسان » والصواب « لِمَ خصّ » بحذف الالف

وفي مادة (ج ن ي – ص ١٦٩ س ٢٣) « هزّي اليكِ الجذع يَجنيكِ الجنى » ضبط « يَجنيكِ » بفتح حرف المضارعة والصواب ضمهُ لانهُ مضارع أجنيتهُ الثمر اذا مكّنتَهُ من اجتنآئهِ كما في الاساس

وفي السطر التالي « وكلُّ تَمرٍ يُجتنَى فهو جَنًى » رُوي « تمر » بالتآء المثناة واسكان الرآء وصوابهُ « كلُّ ثَمَرٍ » بالثآء المثلثة مع فتح اولهِ وثانيهِ لان الجنى اعمّ من ان يكون تمراً او غيرهُ

وفي مادة (ح ذ و - ص ١٨٥ س ١٣) « والحِذآء الإزار » هكذا بالرآء آخر « الازار » وصوابهُ « الإزآء » بالهمز . ومثلهُ في السطر التالي « وحذاء الشيء ازارهُ » وصوابهُ « ازآؤهُ »

وفي مادة (ح ش و - ص ١٩٥ س ٧) « وارنبٌ مَحْشِيَّة الكلاب اي تعدو الكلاب خلفها حتى تنبهر » . ضُبط « محشية » بفتح اولهِ وتشديد اليآء وزان مرميّة ولا معنى لهُ هنا وصوابهُ « مُحَشِّيَة » مثال مُحدِّثة اسم فاعل من حشَّاهُ تحشيةً اذا الجأهُ الى حالةٍ يأخذهُ فيها الحَشا وهو الربو وسرعة تتابع النَفَس كما يحدث عند الاسراع في العَدْو . وهذا مثل قولهم للارنب مقطِعة النِياط ومقطِّعة الأسحار والمراد بالنياط عرقٌ يتصل بالقلب والاسحار جمع سَحْر وهو الرئة . قال الشاعر انشدهُ في الاساس

ألا قَبَح الاله طليق سلمى وصاحبهُ مُحَشِّيَة الكلابِ

وفي مادة (ح م ي - ص ٢١٩ س ١٠) « وأحميت الحديدة فانا أَحميها احمآء » وضبط « احميها » بفتح الهمزة ومثلهُ في السطر التالي « أحميت المسمار احمآء فانا أَحميهِ » والصواب ضمّ الهمزة فيهما

وفي مادة (خ ظ و - ص ٢٥٤ س ١٩ - ٢٠) « يقال خَظِيَة بَظِيَة ثم يقال خَظاة بَظاة نُقِلَت اليآء الفاً ساكنة » ولا نقل هنا كما لا يخفى والصواب « قُلِبت اليآء الفاً »

وفي هذه الصفحة (س ٢٣ - ٢٤) « واما قولهم حظيت المرأة وبظيت من الحَظْوة فهو بالحآء » وضُبطت « الحظوة » بفتح اولها وصوابها بالضم او بالكسر

وفي مادة (ذ ك و ـ ص ٣١٥ س ١٧ ـ ١٨) « وتأويلهُ ان يصير كما في حالة ما لا يؤثر في حالتهِ الذبح » والصواب اسقاط « كما »

وفي الصفحة نفسها (س ١٩) « فذكّاهُ في الحلق واللُّبَّة » وضُبطت « اللبَّة » بضم اولها وصوابها « اللَّبَّة » بالفتح وهي ثُغرة النحر

وبعد ذلك « واراد بغير الذكيّ ما زهِقَت روحهُ » وضُبط « زهقت » بكسر الهاء وصوابهُ « زَهَقَت » بالفتح

وفي مادة (ر أ ى ـ ص ٥ س ٨) « ومن يتملَّ الدهرَ يرأى ويسمعِ » رُوي باثبات آخر « يرأى » والصواب حذفهُ لانهُ مجزوم

وفي هذه المادة (ص ١٦ س ١٢) « وأرأى الرجل اذا حرَّك بعينيهِ عند النظر تحريكاً كثيراً وهو يرُأرِي بعينيهِ » ورُوي « يرأري » هكذا برآءين وهو مضارع رأرأ بالمعنى نفسهِ وليس هنا محلهُ والصواب « يرُئي »

(ستأتي البقية)

اتقآء البعوض

من المعلوم ان البعوض فضلاً عن اذاهُ وما يُحدِث لسعهُ من الالم يُعَدّ من اعظم مجالب الادوآء بما يحملهُ من السموم المرضية وينفثهُ في دمآء الاصحآء . وهو يكثر في كل موضع من الارض من لدن خطّ المعدَّل الى نواحي القطبين حتى ذُكر انهُ يُرَى في بعض نواحي سيبيريا اشبه بسحابٍ منتشر ومثلُ ذلك في نواحي المعدَّل فلا يهلكهُ بردٌ ولا حرٌ حتى ان من البلدان التي يغشاها ما اذا كثر فيهِ تعذرت سكناهُ وهجرهُ اهلهُ

والبعوض اصنافٌ اشهرها صنفان لا بأس ان نخص احدهما بالناموس والآخر بالبرغش . ويتميز الناموس وهو اشدّهما سُمّيةً بانهُ يكون طويلاً دقيق الجسم صغير الرأس حادّ الحُمَة مرقّط الجناح في الغالب وبخلافهِ البرغش فانهُ يكون غليظ الجسم ضعيف الحمة . ومن اوضح العلامات الفارقة بينهما ان الاول اذا وقع على جدارٍ مثلاً كان مع سطح الجدار قريباً من زاوية قائمة والثاني يلبس الجدار فيكون موازياً لهُ . وكذلك أنقافهما تمتاز بخصائص مختلفة فانها اذا كانت على وجه المآء وهو المكان الذي تعيش فيهِ فان انقاف البرغش تسبح و رؤوسها الى الاسفل واذا حُرّك المآء في جوارها غاصت الى القعر وبخلافها أنقاف الناموس فانها تكون افقيةً على وجه المآء واذا دنا منها خطرٌ ابتعدت عنهُ الى ناحية اخرى ولم تفارق السطح

وقد ثبت عند كثير من العلمآء بعد ادمان المراقبة والفحص ان الصنف الاول اي الناموس هو الناقل للوبالة المعروفة بالملاريا التي تنشأ عنها الحمَّى المخيفة في البلدان المستنقعة وهو الذي ينفث لقاح المرض بلسعتهِ على ما سيجيء دون البرغش

اما الوبالة فهي مرضٌ ينشأ عن جُسَيم مجهريّ اكتشفهُ لا ڤران يعيش بين كرَيّات الدم الحمرآء وينبغي ان يجتمع منهُ في دم الانسان ما لا يقلّ عن ٢٥٠ مليوناً حتى تأخذهُ حمًّى تنذر باصابتهِ بالوبالة . وقد يبلغ عدد جراثيم هذا المرض في بعض الاحوال الى مليارين في الانسان الواحد . وتبدأ نوبة الحمى حين تضع هذه الجراثيم بيضها فاذا انتشر البيض في جميع

الجسم تبتدئ الحمى وبعد يومين او ثلاثة ينقطع العرق وتعود الحمى وهي بداءة النوبة الثانية وحينئذٍ تكون قد باضت مرةً اخرى . ويمكن بعد ذلك ان تقل النُوَب وتنقطع ولكن اذا عرض للعليل بردٌ او حرّ فقد ينتكس ولو كان قد ترك الناحية الوبيلة منذ حين

فاذا اتفق وجود مريض بالوبالة واسعتهُ ناموسة فانها تمتص من دمهِ حتى تمتلئ وقد تقدم ان دمهُ يكون مشحوناً بهذه الجُسَيمات فتنتشر من معدتها الى عامّة جسمها وتتوالد فتجتمع جراثيمها في الغدة اللعابية . فاذا وقعت بعد ذلك على صحيح واسعتهُ غرزت حمتها فيهِ ثم صبّت من لعابها في الجرح فيتلقح بها الملسوع

اما البرغش فليس لهُ هذا الفعل غير انهُ لكثرتهِ احياناً وألم لسعهِ ربما ادّى الى اخلآء بعض البلدان من السكان كما حدث في الناحية الشمالية من لنجْ آيلند بالولايات المتحدة

وقد تجرّد بعض حذّاق الاطبآء في الناحية المذكورة لفحص كلا الصنفين لمعرفة طبائعهما والتذرع الى دفع اضرارهما فكان فيما تضمّن فحصهم انهم راقبوا اولاً امر الناموس هل يطرأ من بعض المواضع الى غيرها محمولاً مع الرياح وبعد البحث المتصل مدة صيفٍ بتمامهِ نهاراً وليلاً لم يجدوا شيئاً منهُ قد انتقل الى تلك الناحية مع الريح ولكنهم وجدوا ان الصنف الموجود هناك وهو من صنف البرغش كان ينتقل أسراباً مع المسافرين مشاةً او في عربات الخيل او القُطُر الحديدية . واما انتقالهُ مع الريح فمن الآراء التي اهملوها لان هذه الحيوانات انحف من ان تحتمل عصف الرياح وقد وجدوا

بالمراقبة انهُ اذا نُظر في يوم ريح عاصف الى الامكنة التي يأوي اليها البعوض يُرَى انهُ يلتجئ الى الاشجار والغياض في الناحية المواجهة للريح فثبت لهم ان الناموس لا يكون في الموضع الذي يوجد فيهِ الا متوطناً . وهو انما يوجد ويتوالد في المياه الراكدة وكلما كان الماء اقلّ حركةً واضيق فسحةً كان فيهِ اكثر واشدّ نموًّا ولذا ترَى انقاف الناموس اكثر عدداً في برميل تجمَع فيهِ مياه المطر مما تكون في غديرٍ او حوض . وكذلك الغياض الرطبة ولا سيما عند شواطئ البحر فانها تكون ايضاً مألفاً للناموس

على انهُ اذا عُرِف لماذا لا تعيش أنقاف الناموس في بعض المياه فقد عُرِفت بذلك ايضاً الذريعة التي يمكن بها اهلاك الناموس . فالبحيرات والحياض لا يرَى فيها أنقاف ناموس لانهُ يكون فيها سمكٌ يأكل تلك الانقاف حالة كون البراميل والاصُص والصهاريج ونحوها يكثر وجودها فيها لخلوّها مما يسطو على الانقاف ويهلكها . على ان الناموس كثيراً ما يُرَى على جوانب الحياض وحيث يلتفّ العشب المائي حول الانهار وما ذلك الا لأن السمك لا يستطيع الوصول الى الانقاف لما يعترضهُ من اشتباك عروق النبات او لارتفاع الارض على جوانب الماء

اما الذرائع التي ينبغي اتخاذها لدفع اضرار الناموس فان كان كبيراً فهي سهلة وذلك اما في اثناء النهار فلا حاجة الى اتقائهِ لانهُ يكون بعيداً عن المنازل ولكن الشأن كلهُ في الليل وهو الوقت الذي فيهِ يعود للمبيت والطريقة لاتقائهِ معلومة وهي اتخاذ الكِلَل (الناموسيات) . غير ان الكلّة ينبغي ان تتخذ من نسيجٍ رقيق ملزَّز الخيوط وينبغي ان تُبسَط جيداً لكي

لا تمنع نفوذ الهوآء وتجعل اطرافها تحت الفراش . واذا خيف ان يلسع الناموس من خارجها اذا مدّ النائم يدهُ او رجلهُ حتى تبلغها فالافضل أن تبطَّن من اطرافها حيث تقع اليد او الرجل حتى لا تستطيع الناموسة ان تنفذها بخرطومها وينبغي مع ذلك ان تُرسَل الكلة قبل مغيب الشمس . ومن الناس من يجعل على نوافذ الغُرَف شباكاً من سلوك معدنية رقيقة تمنع الناموس من الدخول وهذه الطريقة شائعة في كثير من قُرَى ايطاليا التي يكثر فيها الناموس وقد افادت كثيراً

غير أن المناصبة الحقيقية ينبغي ان تكون للأنقاف وذلك بأن يُمنَع في جوار المنزل وجود مجامع للمآء الراكد من حياض او غيرها او وجود مزدرعات للزهر تكون مُغرَقة بالمآء وان وُجد من هذه المجامع ما يتعذر ردمهُ والتفادي منهُ فان كانت قليلة المساحة يُصبّ على سطحها طبقة من الزيت ويُختار ان يكون من الزيت المعدني . ويحسن ان تُتعهَّد هذه الاماكن في كل اسبوع لان الانقاف لا تبلغ ان تستحيل الى ناموس كامل في اقل من عشرة ايام . واذا كان ثَمَّ حياض متسعة يتعذر فيها ما ذكر فافضل ذريعةٍ ان يُجعَل فيها شيء من السمك وعلى الخصوص السمك الاحمر المعروف . ومن المهمّ ان يُقلَع النبات المحيط بالمياه الراكدة وان تُحفَر جوانب الحياض حتى يبلغ السمك الى كل موضع من الاطراف

هذه هي الذرائع التي اشار بها اولئك الاطبآء وهي ولا ريب من افضل ما يُستعمَل لاتقآء هذه الآفة وبها يؤمن انتشار الوبالة في الاماكن المعرضة لاضرارها

الثِقاب

او عيدان الكبريت

الثِقاب بالكسر والتخفيف كل ما تُوقَد بهِ النار من دقاق العيدان وقد اطلقهُ بعضهم على العيدان المذكورة وحينئذٍ فيستعمل بمثابة اسم جنسٍ جمعيّ واحدته ثِقابة وتُجمَع قياساً على ثقائب

وقد كان الثقاب قبلاً يتخذ من عيدان يُغمَس احد طرفيها او كلاهما في الكبريت المذاب وربما اتُّخذ من خيوط غليظة تُغمَس برمتها في الكبريت فكان لا يمكن ايقادهُ الا بمباشرة جسم مشتعل . ولا يُعلَم زمان اختراع هذا الصنف ولا اسم مخترعهِ ولا بلدهُ ولكن كل ما يُعلَم من امرهِ انهُ كان يُستعمَل في اوائل القرن السادس عشر ولبثت الخيوط تُستعمَل في بعض البلاد الشرقية الى اواسط القرن الغابر

ثم انهُ في سنة ١٨٠٥ اخترع شَنسِّيل الثقاب المعروف بالاكسيجيني يتّخذ من عيدان تُغمَس اطرافها في مزيج من كلورات البوتاس وزهرة الكبريت ومحلول الصمغ وكانوا اذا ارادوا ايقادها يغمسونها في الحامض الكبريتيك المركَّز يجعلونهُ في قوارير مخصوصة لذلك فاذا باشرتهُ التهبت للحال . وفي سنة ١٨١٦ اخترع دَيرُوسَن احد صيادلة باريز صنفاً آخر تركَّب عجينتهُ من كلورات البوتاس وكبريتور الانتيمون والفصفور ومحلول الصمغ وهو يشتعل بمجرَّد حكهِ على جسمٍ خشن كورق الزجاج على ما هو معروف من استعمالهِ الى هذا اليوم . الا ان هذا الصنف لا يخلو من خطر ولا سيما في المنازل بين العيال لان الفصفور سمٌّ ذعاف وهو سريع

الاشتعال يلتهب بادنى احتكاك وربما التهب من نفسهِ في اوقات الحرّ الشديد . ولذلك عدلوا الى صنفٍ آخر من الفصفور لا سُمّيـة فيهِ يعرف بالفصفور الاحمر او مسحوق الفصفور وفصلوا بينهُ وبين كلورات البوتاس الذي يتركب معهُ في الثقاب الفصفوري فركبوا عجينة العيدان من كلورات البوتاس مع كبريتور الانتيمون ومحلول الصمغ وجعلوا الفصفور الاحمر طلآءً على المحكّ عِوض مسحوق الزجاج الذي يُستعمَل لمحكّ الثقاب الفصفوري بحيث ان الثقاب المصنوع على هذه الصفة لا يُورِي الا اذا حُكَّ على المحكّ المذكور وبذلك أُمن خطرهُ اذا وُضع بين ايدي الصغار . وكان اختراع هذا الصنف سنة ١٨٤٨ في فرنسا ولكنهُ لم يشع استعمالهُ الا من سنة ١٨٥٤ على يد صاحب معملٍ من اهل اسوج يقال لهُ لندستْرُوم ولذلك يسمى بالثقاب الاسوجي ويُعرَف ايضاً بالثقاب الصحي لانهُ غير سامّ

اما صنع العيدان فانها تتخذ من خشبٍ خفيف ويُختار لها الحور باصنافهِ فيُقطَع خرزاتٍ بطول عود الثقاب ويكون قطر الواحدة منها نحو ١٠ سنتيمترات ويُتحرَّى فيها ان تكون خاليـةً من الأُبَن ما امكن ليسهل تشقيقها وبعد قطعها تجفَّف في تنورٍ خاص تجفيفاً بطيئاً ثم تُفرَز عيداناً دقيقة . وكانوا قبلاً يفصّلون كل واحدةٍ منها الى الواح رقيقة بثخانة العود وذلك بواسطة ساطور ذي يدين في طرفيـهِ يؤخذ بين يدي العامل ثم تجمع هـذه الرقائق ويعاد تقطيعها عمودياً على القطع الاول فتخرج كلها عيداناً مربعة . الا ان هـذا العمل بطيءٌ شاقّ ولذلك اخترعوا آلة تقطَع العيدان وتخرجها تامّة وهذه الآلة يخرج منها في كل مرة ٢٥ عوداً ويتكرر

ذلك ٤٠ مرة في الدقيقة فتقطع ٦٠٠٠٠ عود في الساعة . وبعد ان يتم قطع العيدان تُجمَع وتسوَّى اطرافها حتى لا يبقى شيءٌ منها بارزاً عن بقيتها ثم توضع في آلةٍ تسمى بالمِضغط وهو آلةٌ ذات اتلام قد خُدّت في الواح من الخشب تنضَّد فيها العيدان واقفة بحيث تبقى فرجة بين طرف كل عود والذي بجانبهِ وكل ذلك يتمّ بواسطة آلةٍ تحرَّك بالرجل . فاذا تم تنضيدها تؤخذ في ضمن كفافٍ من حديد يضغط عليها من جوانبها الاربعة وتُغمس في المزيج المُعَدّ لها ثم تُترَك حتى تجفّ وبعد ذلك تُنزَع العيدان من الالواح وتوضع في العُلَب فتكون مُعدَّةً للتجارة

قُوَى الشلاَّلات

استخدم الناس قُوَى الشلاَّلات من عهدٍ بعيد ولا تزال الى الآن تُستخدَم في كثيرٍ من البلاد في ادارة الطواحين كما يُفعَل في لبنان وادارة السواقي كما يُفعَل في المدن الواقعة على نهر العاصي بسوريا . ولكن كل هذه القُوَى انما تُستمَدّ من منحدرات المياه الضعيفة فتدار بها مطحنة او ساقية واما الشلالات ذات القوى العظيمة فلم يُنتبَه لاستخدامها الا منذ خمس سنوات في مدينة بوفلو من الولايات المتحدة حيث شلالات نياغرا الكبيرة التي عمرت بها تلك البلدة واصبح الليل فيها نهاراً لكثرة ما يتألق في شوارعها ومنازلها من اضواء الكهربائية الواردة مجاناً من تلك القوى الهائلة . وذلك فضلاً عما تستمدّ منها المعامل القائمة في ارباضها مما يقدَّر بنصف القوى التي تحتاج اليها تلك المعامل . وهذه المعامل ليست بالعدد

القليل ولا هي خاصة بالبلدة وحدها ولكن معامل كثيرة قد انشئت فيها لتُمِدّ سواها بالمصنوعات بحيث صار يُرجَى لتلك المدينة مستقبلٌ عظيم كما يُرجَى ان يكون من قوى مياهها نفعٌ يتصل بسائر الولايات المتحدة بواسطة نقل الكهربائية على الاسلاك وتوزيعها على معامل البلاد لان قوة الشلالات فيها تقدَّر بما يعدل قوة عشرة ملايين فرس وهو مقدار يكفي لقضآء جانب كبير من اعمال الارض

وقد عُقد من مدة مؤتمر زراعي صناعي في مدينة فرنكفورت من المانيا جرى فيهِ ذكر هذه القوى المجانيـة فتبين من تقويم تلاهُ احد الاعضآء ان المانيا وأستريا تستخدمان من هذه القوى ١٨٠ الف فرس وتستخدم سويسرا ١٦٠ الفاً واسوج ٢٠٠ الف والولايات المتحدة ٤٠٠ الف . هذا الذي يُستخدَم الآن في تلك الممالك ولكن الذي يمكن استخدامهُ منها يزيد عن الموجود الآن بكثير فان في بلاد اسوج ما يمكن ان يُستمَدّ منهُ قوة مليوني فرس وفي فرنسا قوة عشرة ملايين وفي جرمانيا واستريا وسويسرا وايطاليا قوة عشرة ملايين اخرى . ويقال ان ايطاليا وحدها لو استخدمت كل قواها المائية لتوفر لها مبلغ ٤٠٠ مليون فرنك من ثمن الفحم كل سنة

هذا الذي ذكروهُ من قوى اوربا واميركا وقد وقفنا على تقرير لجماعة من مهندسي الفرنسيس ممن طافوا في البلاد السورية فذكروا ان البحر الميّت ينخفض عن سطح البحر الرومي مقدار ١٣٠٠ قدم وانهُ لو احتُفرت ترعة تصبّ مآء هذا البحر في البحر الميت امكن ان ينشأ عنها ما يزيد على قوة

٥٠ الف فرس وذلك دون ان تحدث زيادة في مياه البحر المذكور يخشى منها ان يطغى على ما حولهُ لانهم حسبوا ان الذي يتبخر منـهُ في اليوم الواحد يعدل ستة ملايين وسق واذا انصب اليهِ من مياه البحر الرومي هذا المقدار فقط كفى لاصدار القوة المذكورة وبقي البحر بحالهِ . ولكن هذا مما يُستبعَد العمل بهِ الآن لان المنفعـة المنتظرة منهُ لا تفي بنفقاتهِ لسبب فقر تلك النواحي وعدم وجود معامل لاستخدام كل تلك القوى العظيمة . الا انهُ لما كانت الهمم متجهـةً الآن في اوربا واميركا للتوسع في استخدام الشلالات والاستغناء عن الفحم مع ارتفاع اسعارهِ ولا سيما ايام الحروب التي يظهر ان لا امل في انقطاعها فقد صار من الجدير بحكومتنا المصرية ان تهتم باستخدام قوى شلالات النيل فان هذه البلاد احوج من غيرها الى تلك القوى لانهُ لا مناجم فيها للفحم بل كلهُ يرد اليها من الاقاصي فتُغرَم فوق ثمنهِ نفقات النقل الباهظة حتى يقال ان قيمة الوسق منهُ في غير ارضهِ قد تزيد نحو عشرين ضعفاً عن قيمتهِ في منجمهِ

القمار والزواج

وردتنا هذه المقالة الرائقة من حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم فاثبتناها بحروفها وبودنا لو ان كل ادبية من فتياتنا تحذو حذوها بل لو ان كثيرين من ادبائنا يبلغون شأوها . قالت

قف معي يا رعاك الله في ليلةٍ صفا جوّها من الغيوم والامطار وابتسم ثغر بدرها فتألقت من ثناياهُ الانوار وبدا جبين السحاب متوّجاً

بجواهرهِ الساطعة وخلع النسيم على الفضآء ردآءً من نسجهِ تخلله انوار الكواكب اللامعة وبسط السكون اجنحته على الرياض والآجام وامتدت اذرع الهدوء تعانق القفار والآكام وتقدمت شفاه الخشوع تقبّل وجنات الطبيعة الزاهرة في حين لم يكن عليها رقيبٌ سوى عين البدر الساهرة وقد نكس الحيوان لهذا المشهد الجليل وأوَى الطير اعشاشهُ دهشاً لهذا المظهر الجميل فلم يبقَ سوى هيبة الوحدة فوق هذا الكون الجامد ووحشة العُزلة حول هذا القفر الهامد في مثل هذا الموقف الذي يبعث على التأمل ويحرك الافكار ويثير الهواجس ويجلي الابصار يرى الناظر قصوراً جميلة البنآء تشمخ بإحكام هندستها عزةً وخُيلآء قد دانت لها الحدائق وحلفت لها الفخامة بيمين الإثرآء وانسابت المياه امامها مرددةً مع حفيف النسائم شهادتها باجمل الألحان أنَّ هنالك جنة الخلد وان ساكنيها من اسعد اهل الزمان ... وما ثمّت لو يعلم الا مقابر احيآء في صورة منازل وأنفاس يأسٍ تبعثها الصدور في اسلاك الكهربآء فتنير المخارج والمداخل ...

هنالك في تلك القصور الشامخة بارؤسها في العنان والمقاصير المزينة برياش الديباج والارجوان كثيراتٌ من السيدات الشقيات قد جلسنَ منفردات وابصارهنّ سابحة في عرض الخلآء ينظرنَ الى هذا العالم الباسم وقد ارتسمت على وجوههنّ علائم السويدآء كأنهنّ يندبنَ العمر او الجمال وهنّ في مقتبل الشبيبة وقد لبسنَ من الحسن اكمل سربال فما يحزنهنّ يا ترى وعلامَ تستعر صدورهنّ بالزفرات وانّى للحسرات ان تستولي على قلوبهنّ وهنّ من ابعد الناس عن بواعث الحسرات ولِمَ اختار نرجس

المقل نظم حبات الدموع وعهدي بمثلهِ مشتغلاً بارسال السهام لشق الضلوع . . . هذه تتململ وقد هجر اجفانها النعاس وتلك تتخطر ذهاباً واياباً وهي مضطرمة الانفاس واخرى تحاول النوم تلتمس السلو بالرقاد وغيرها تتالهى بتلاوة كتاب سطورهُ في وادٍ وافكارها في واد وجميعهنَّ اسيرات الهمّ أليفات الاحزان يسامرنَ النجوم تارةً وتارةً يعاتبنَ الزمان . ينتظرنَ عودة الازواج وقد رحل الصبر وانتصف الليل او لاح نور الفجر حتى اذا حضر ذلك الزوج بعد طول الغياب قابلتهُ قرينتهُ باللوم ومرّ العتاب فيلفق لها من الاعذار ما شآءت المداهنة وشآء الخداع وتلك اول خطوةٍ يخطوها الزوجان نحو التنافر والنزاع فتعتصم بالصبر حيناً ولكن انَّى لها الصبر في هذا المقام وهي تشعر بسقوط سطوتها وفشلها في ميدان الغرام ولا بد ان تستعر اخيراً نيران الحقد والكراهة في الصدور وتمحى آثار الشفقة والحنوّ من القلوب وتُعقَد محكمة الافكار ومن شهودها الظنون والاوهام فيصدر حكمها على ذلك القلب بالاعدام وتصبح تلك الذات اللطيفة الشعور بعد ما كانت جنَّـة الرجل وسلوتهُ في حالتي الغم والسرور بل بعد ما كانت هيكلاً لعبادة اسمهِ وتقديس رسمهِ تمثالاً خالياً من عواطف الرحمة والهيام وقد لا يلذّ لها سوى النكاية والانتقام واذا رجعت الى تحقيق السبب في ذلك لم تجد لهُ سبباً غير القمار قاتلهُ الله واراح من ضرهِ الانام

واني لأجد للمقامر عذراً اذا قصَّر عن تصور حال قرينتهِ ومقدار شقآئها متى كان مكباً على مائدة القمار تاركاً اياها بين ايدي الهواجس

تستعد لما سوف يأتيها بهِ من الخسائر والاضرار بل لا ألومهُ اذا بهرهُ بريق الاصفر الغرّار فلم يفطن الى ان تلك جنايةٌ يجنيها ووديعةٌ لاولادهِ يتصرف فيها ولكني اعجب بهِ وبمناقبهِ الشريفة كيف تجيز لهُ الاندفاع في هذه الخطة المغايرة وتبيح لهُ سرقة الغير على تلك الصورة التي يسمونها المقامرة وهو يرى من نتائجها في سواهُ من المقامرين ما لا ترضاهُ احقر النفوس واحط الاخلاق في العالمين وكفاهُ نذيراً ما يراهُ من ضياع أموالهم وشقآء أُسَرهم وتعريضهم مستقبل اولادهم على آثرهم وتمهيدهم السُبُل احياناً لنسآئهم للانضمام الى حلقة القمار على ما يلحقهم في ذلك من حط الكرامة وشين الاقدار وهل ما يدعو الى امتهان الرجل وتحقيرهِ مثل تعريضهِ عيالهُ لانياب الفقر والانحدار بزوجتهِ الى مهاوي الذل والقهر وتعويدها عملاً دنيئاً يجعل فيها ملكة حب الكسب بلا تعب بل الاستيلآء على اموال الغير من غير حقٍ ولا سبب

فلا اهلاً بعصرٍ جرَّ على الشرق امثال هذا الدآء ولا مرحباً بفرنجةٍ اقتبسنا عنهم هذه الخلة الشنعآء وسلامٌ على زمنٍ قضاهُ اجدادنا في بسطة العيش وصفو المسرات وسقياً لايامٍ سادت فيها الجهالة ولكنها امتازت بالفضل وصيانة الذات بل تعساً لدهرٍ غدونا نشكو فيهِ الحاضر ونتلهف على ما فات فقد قنعوا من دهرهم بالراحة ورخآء البال ورغبنا في هذا التمدن الكاذب على ما فيهِ من المساوئ والوبال فغنموا الراحة والهنآء وغدونا فريسة الجهد والعنآء واصبح الزواج في عصرنا مثلاً يضرب في اجتنآء الشوك دون الازهار وباتت بناتنا هدفاً لسهام الذل وشفار البوار وغدا

شبانُنا يتسابقون في مضمار هذا التقليد الذي اخف ما فيـهِ من الويلات عار القمار

وليت تفشّي هذا الداَء قد وقف عنـد حد الرجال بل ان عدواهُ تناولت قسماً كبيراً من ربات الحجال فغدون لا يلذ لهنَّ سوى الاشتغال بأسبابهِ ولا يفكرن من الواجبات الا في اتقان ابوابهِ وربما اضطرهنَّ الحال الى اتباع طرق الغش والاختلاس تخلصاً من خسارة تدهمهنَّ او طمعاً في استنزاف ما في الاكياس مخاطراتٍ بمقامهنَّ الى احطّ ما يتصورهُ العقل من انواع الابتذال والاستهتار متحملاتٍ في سبيـل ذلك اعظم ما تقوى نفس سيدة على احتمالهِ من معاملة المقامرين على ما فيهم من اختلاف الاخلاق وتباين المقامات والاقدار

وما كان أنزَه المرأة عن ذلك لولا ما تراهُ في زوجها من الشذوذ عن الطرق القويمة والانهماك بمثل هذه العادة الذميمة التي تمهد لها من جهةٍ سبيل الاقتداَء بهِ ومن جهةٍ اخرى توجب عليـهِ التساهل معها فيما قد يشين شرفهُ ويحط من حسبهِ وسواٌء كان ذلك منهُ رغبةً في صرفها عن عذلهِ او طمعاً في دريهماتٍ تضيفها الى ارباحهِ فهو مخطئٌ وهي كمثلهِ

وليت شعري هل يجيز القمار لصاحبهِ ما لا يجيزهُ سواهُ من احتمال الذل والهوان وهل تختلف فطرة المرأة باختلاف العصور حتى اذا دخلت في ذلك الدور من « الحضارة » تمسي لديها الآداب والصيانة في خبر كان

لعمري ان التمدن بريٌء من هذه التهمة بعيدٌ عن هذه الوصمة فهو لا يحلّ الا حيث يسبقـهُ العلم ولا يسير الا حيث يرافقهُ الاختبـار وما

كانت الجهالة لتجسر على تشويه وجههِ او تلطيخ ثوبهِ بادران العار انما هي عاداتٌ الفها قومٌ فاقتبسها عنهم آخرون ولله في خلقهِ شؤون

ولما كان الشرق لم يزل في مهد الحضارة والعلم والمرأة في طور النقاهة من مرض الجهل فعلى الرجل ان يجعل نفسهُ خير قدوةٍ لقرينتهِ وبناته وان يظهر لهنَّ بمظهر الرئيس المدبر والمثال الحسن فيسرنَ على خطواتهِ ولكننا لسوء الطالع قل ما نجد بين الرجال من قاس هذا السبيل بمقياس حكمتهِ فجرى عليهِ في أعمالهِ وعرف بعض ما يلزمهُ من الواجبات نحو عيالهِ فاذعن لما يوحي اليهِ هاتف العقل واصغى لصوت إلهام الضمير فعمل بما تفرضهُ عليهِ الحكمةُ والشرف وما يعود عليهِ بالسعادة وحسن المصير بل ان العدد الاوفر منهم لا يعلمون من واجبات الزواج سوى مقدار مهر المرأة وما هي عليهِ من الجمال ولا يهمهم بعد ذلك من الحياة سوى امتلاك الحرية والاندفاع مع تيار اللهو والابتذال جاهلين او متجاهلين انهم بذلك يقوضون دعائم راحتهم ويقذفون بانفس نسآئهم الى اعماق اليأس والاحتقار ويعرّضونهنَّ لخطر التهور والعار ثم لا تلبث ان تعلو اصواتهم بالشكوى من مضارّ الزواج كما هو الحاصل في هذه الايام ولا ذنب للزواج سوى ما جنوهُ بجهلهم من البلآء وما جرُّوهُ على انفسهم من الدواهي العظام

فليعلم طالب الزواج ما يترتب عليهِ نحو قرينتهِ من الحقوق والواجبات او فلينصرف عنهُ اذا كان ممن يخشى المتاعب والشقآء فلا بد ان يحصد كلٌّ ما زرع في هذه الحياة والله سبحانهُ يهدي من يشآء ويُضِلُّ من يشآء

الحياة والاحياء

انتهت الينا القصيدة الآتية تحت هذا العنوان من نظم حضرة الفتى النجيب ميشال افندي نجم المعلوف احد تلامذة الكلية الشرقية في مدينة زحلة عرَّبها عن قصيدة انكليزية نقلتِ عن منطق رئيس جمهورية الولايات المتحدة ابراهام لنكولن شهيد حرب الحرية المشهورة • وهي ولا جرم عنوان نجاح هذه المدرسة الزاهرة على حداثة عهدها ودليل ما يبذلهُ حضرة رئيسها الفاضل الخوري بولس الكفوري من العناية والسهر في تثقيف عقول تلامذتها وتلقينهم العلم الصحيح المقرون بالعمل• والقصيدة هي هذه

كيف تعتزُّ أنفسُ الاحياَء ... بحياةٍ كالظلّ او كالهباَء
او كسُحبٍ سريعة المرّ او كالـ ... برق يهفو في جانب الظلماَء
كل حيٍّ الى الفنا من صغيرٍ ... او كبيرٍ وذي شقاً او رخاَء
مثل اوراق دوحةٍ عن قليلٍ ... ستراها منثورةً في العراَء
فيدُ العاهل السنيّ المعالي ... رَبَّةُ الصولجان والنَعْماَء
وجبين الحبر المزيَّنُ بالتا ... ج يحاكي النجوم في اللألاَء
وفؤاد الشجاع لا يرهب المو ... تَ وعين الحكيم ربّ الدهاَء
كلٌ هذه في الارض امست رميماً ... وتوارت عنا بظلّ الفناَء
اين من كان يبذر الارض حبّاً ... ويعاني الحصاد بعد النماَء
اين راعي الشاَء الذي كان يسعى ... سارحاً في مجاهل البيداَء
اين ذاك الفقير من عاش كدّاً ... وقضى العمر طاويَ الاحشاَء
ذهبوا كلهم ذهاب نباتٍ ... عاش صبحاً وقد ذوى في المساَء
انما نحن مثلهم فقريباً ... نطوي عن منازل الاحياَء

ويلينا فيها سوانا وللكلّ م نصيبٌ يلقونهُ بالسوآءِ
كيف يُرجى لنا دوام حياةٍ وهي طيرٌ محلّقٌ في السمآءِ
«خفّفِ الوطء ما اظن أديم ألـ ارض الا من هذه الاعضآءِ»
«كل بيتٍ للهدم ما تبتني الور قآء والسيّدُ الرفيع البنآءِ»
ليس بين الحياة والموت الا مثلُ برقٍ لمحتهُ في الفضآءِ
ومن القَصْر للثرى ليس الا نَفَسٌ والجميع رهنُ القضآءِ

متفرقات

التمييز في الحيوان — اراد احد الباحثين في طبائع الهوامّ التي تعيش على الزهر كالنحل ان يتحقق هل تقع عليهِ لعلة لونهِ وشكلهِ او لعلة رائحتهِ فعمد الى نوعٍ من الزهر الاصفر يهواهُ النحل ويجني منهُ فقلدهُ حتى لا يُفرَق عنهُ في شيء سوى الرائحة ووضعهُ بين الزهر الطبيعي ثم اطلق النحل فحام فوق الزهر ولكنهُ سقط اولاً على الزهر الطبيعي ثم دنا من المقلَّد وجعل يحوم حولهُ ويقع عليهِ بما يدلّ على ريبهِ او عجبهِ منهُ ودام على ذلك كانهُ يروم التثبت منهُ حتى تبين للباحث انهُ لم ينخدع من النحلات الا عشرٌ فقط سقطت عليهِ لتجني منهُ ولكنها لم تلبث الا نصف دقيقة ثم فارقتهُ . فكرر تجاربهُ بعد ذلك في غير النحل فوجد ان الهوامّ لا تنخدع باللون والشكل دون الرائحة ولا سيما ما كان منها دنيء الرتبة قصير العمر فانهُ كان اشدّ تنبهاً وتمييزاً وشمّاً

قلنا وقد ذكر لنا بعض المولعين بهذه الاختبارات انهُ امتحن مثل ذلك في هرّةٍ كانت عندهُ لا تاكل الا اللحم او الجبن وما شاكلهما فطرح لها يوماً كسرةً من الخبز فشمّتها وتركتها فاخذ كسرةً اخرى ومسحها على قطعةٍ من الجبن كانت امامهُ وطرحها لها فلما شمّتها ظنّتها جبناً فتناولتها واكلتها بشَرَه فعمد الى غيرها وفعل كذلك فاكلتها ايضاً . فاستدلّ من ذلك على ان الهِرَّة لا تشعر بطعوم الماكولات ولكنها انما تميزها بروائحها. والاظهر ان حاسة الشم فيها قد غلبت على حاسة الذوق لانها هي رائدها في اختبار الأطعمة وتمييز بعضها من بعض فضعُفت الذائقة لذلك وقد تكون بطلت اصلاً

فطنة غراب — ذكر بعض المشتغلين بتربية الدجاج انهُ كان اذا نقفت فراخها يضعها في قفص من اسلاك الحديد فكان لا يمرّ عليها الا وقت يسير حتى يجد عدداً منها بلا رؤوس . ولما تكرر ذلك على عدة ايام اخذ يراقب الفاعل فوجد غراباً قد اتى وفي منقارهِ قطعة من اللحم فالقاها بجانب القفص ثم توارى بحيث لا تراهُ الفراخ فجاءت ومدت رؤوسها من خلال اسلاك القفص وجعلت تاكل من قطعة اللحم . واذ ذاك ظهر الغراب فجأةً وضرب احد الأنقاف بمنقارهِ فقطع رأسهُ وطار بهِ وهو الذّ قطعةٍ من صيدهِ . ولا يخفى ما يقتضي مثل هذا الاحتيال من الفطنة وما فيهِ من الدليل على قوّة الفكر فسبحان من اعطى كل شيء خلقهُ ثم هدى

قياس درجات الطول — حسب بعضهم قياس درجات الطول فكان طول الدرجة على عرض درجة واحدة ٠، ٦٩ ميلاً انكليزياً

وعلى	عرض	١٠	درجات	٩،	٦٤	»	»
»	»	٢٠	درجة	٩،	٦٤	»	»
»	»	٣٠	»	٨،	٥٩	»	»
»	»	٤٠	»	٠،	٥٣	»	»
»	»	٥٠	»	٤،	٤٤	»	»
»	»	٦٠	»	٥،	٣٤	»	»
»	»	٧٠	»	٦،	٢٣	»	»
»	»	٨٠	»	٠،	١٢	»	»
»	»	٩٠	»	٠،	٠٠	»	»

اسئلة واجوبتها

سان بول (البرازيل) - ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) يقول الفلاسفة ان البرد الذي يحدث عنهُ الجليد كل مئات من السنين ينتقل من الجنوب الى الشمال او بالعكس والآن بعد ما انقضى دور البرد من الجنوب انتقل الى الشمال فما السبب في هذا التغيير وهل يُعلَم كم يلزم من السنين ليرجع البرد والجليد الى الجنوب كما كان

(٢) كم ينبغي ان يمرّ من الزمن حتى يغمر البحر بعض اليبس وهل يضيّق هذا الانقلاب شيئاً على الثغور البحرية بهجوم البحر على اليبس

انطونيوس يافث

الجواب - اما الامر الاول فلعل اصحّ ما قيل في سببه انتقال كلٍّ من نقطتي الرأس والذنب من فلك الارض الى موضع الاخرى بحيث انهُ مع ميل الارض على فلكها يكون احد قطبيها مقبلاً على الشمس والآخر مدبراً عنها . وحينئذٍ فايّ القطبين كان من جانب الشمس والارضُ في نقطة الرأس كانت مدة الصيف فيما يليهِ اقصر ومدة الشتآء اطول ويكون عكس ذلك فيما يلي القطب الآخر وهذا هو سبب ازدياد البرد في كلٍّ من نصفي الارض على التعاقب . ويتم انتقال كلٍّ من النقطتين الى مكان صاحبتها في مدة ١٠٥٠٠ سنة وترون تفصيل الكلام على ذلك في مجلد السنة الخامسة من الضيآء (ص ٣٢٥ وما يليها) تحت عنوان « العصر الجليدي »

واما الامر الآخر فلا يخفى ان البحر عاملٌ دائم بدوام حركة امواجهِ وتحيُّفها لجوانب البرّ فهو ابداً يأخذ من مساحتهِ . ولكن الامطار والسيول تفعل بعكسهِ فانها تجرّ ما تسحلهُ من الصخور والاتربة الى مصابّ الانهر ثم تردّ الامواج بعض تلك السحالة الى البرّ فيتسع . الا ان البرّ على الحالين هو الخاسر لان الامواج تأخذ من مساحتهِ الافقية والسيول تأخذ من ارتفاعهِ فينتهي الامر آخراً بان يصبح البرّ بسيطاً واحداً ويرتفع قعر البحر بما يرسب فيهِ من سحالة البرّ فيغمر الارض باسرها . الا ان هذا كلهُ لا يتمّ الا بعد ملايين كثيرة من السنين ولعل الارض لا تنتهي الى ذلك الحين حتى تكون قد بردت الشمس وجمدت مياه البحار فتموت آخر عشيرة من البشر برداً لا غرقاً والله اعلم

كاليفورنيا - ارجو اجابتي على السؤالين الآتيين

(١) اني في اثنآء طوافي في هذه البلاد مررت بعـدة اقوام مختلفي الاجناس من المسيحيين وجميعهم يصبغون البيض في عيد الفصح فما القصد بصبغ البيض في هذا العيد

(٢) ان في كاليفورنيا عدة قبائل من الهنود متشابهي اللون والملامح ولكن لـكل قبيلة منهم لغة تخالف لغة البقية حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض مع ان المسافـة بين مساكن القبيلة الواحدة ومساكن الاخرى لا تزيد احياناً على بضعة عشر ميلاً فما السبب في ذلك طنوس الشموطي

الجواب - اما مسئلة صبغ البيض فقيل كانت العادة عنـد المسيحيين الاولين ان ما يجتمع عندهم من البيض في ايام الصيام بسبب امتناعهم من المآكل الحيوانية يقدسونهُ يوم السبت الاخير المعروف بسبت النور ويتهادونهُ يوم عيـد الفصح بعد القداس الكبير وكانوا يصبغونهُ بالاصفر والبنفسجي والاحمر بقصد الزينة او تمييزاً لهُ عن بيض سائر السنة . وقد بطلت هذه العادة اليوم في كثير من البلاد واستُبدلت في بعضها بصنع بيض من السكر يُجعل في باطنهِ شيء من الهدايا اللطيفة ويُعطَى للاولاد

واما مسئلة تباين اللغات مع تشابه الملامح والالوان الدال على وحدة السلالة فسببهُ فيما نظن انقطاع تلك القبائل عن مخالطة بعضها لبعض ازماناً طويلة طرأ في اثنآئها على لسان كلٍّ منها من التبديل والزيادة والنقصان تبعاً لاختلاف احوال المعيشة ونوع الاجتماع ما حصل عنهُ هذا التباين

فكاهات

نابوليون

والمسّ بتزي بلكومب[1]

— ١ —

ليس شيء الطف وقعاً ولا اثبت اثراً من الشعور الذي يحدثهُ الرجل العظيم على حدَث السنّ ولا سيما اذا كان من « الجنس اللطيف » . واليك من هذا القبيل ما كتبتهُ المسّ بتزي بلكومب ابنة احد حرّاس نابوليون في جزيرة القديسة هيلانة وكانت قد ادركت هنالك ذلك الرجل العظيم وعمرها اذ ذاك اثنتا عشرة سنة وعايشتهُ في بيت والدها حيث أقام اولاً قبل انتقالهِ الى دار « لون وود » التي خصصت لسكناهُ وترددت عليهِ بعد ذلك اثنآء اعتقالهِ فسطرت ما رأتهُ وما سمعتهُ وما أملاه خاطرها اللطيف ثم جمعت ذلك في كتيب نشر مؤخراً تحت عنوان نابوليون في جزيرة القديسة هيلانة أقتطف منهُ الفقرات الآتية . قالت

انتشر الخبر منذ الفجر بين سكان جزيرة القديسة هيلانة ان نابوليون قادم عليهم بصفة أسير حرب ليقيم بينهم وكنت أتمثل هذا الرجل بشكل غول هائل فوقفت مرتعشة أرقب وفودهُ على بيت والدي . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى عاينت كوكبةً من الفرسان قد وصلت أمام مدخل البيت ولما كان هذا المدخل ضيقاً ترجل اولئك الفرسان ما عدا واحداً منهم عرفت انهُ الامبراطور فانهُ لبث راكباً جواده يقطع المدخل نزولاً والى جانبيهِ السير جورج كوكبرن والجنرال برتران . وأقسم انني ما زلت اتصوَّر ما اخذني من التأثير الممزوج خوفاً واعجاباً عند ما

(١) بقلم نجيب افندي الشوشاني

تفرست اول مرة في وجه ذلك الرجل الذي كنت قد أُشربت بغضهُ والخوف منهُ

وكان الجواد الذي يركبهُ نابوليون فاحم اللون جميلاً شائقاً يتقدم بهِ متشامخاً مفاخراً يقطّ بحوافره الاعشاب النابتة في طريقهِ ويمدُّ عنقهُ دلاًّ ويميلها غنجاً ويعض على اللجام مداعباً ملاعباً كأنهُ عالم بمن استوى على سرجهِ وقد رأيتهُ وهو على هذه الحال خليقاً بان يقلّ على ظهره الرجل الذي كاد يخضع القارة الاوربية جمعاء بل العالم باسره. وكان لنابوليون وهو على جواده منظر مهيب شريف فان جلستهُ على السرج كانت تستر قصر قامتهِ فتراه أفخم رجل تقع العين عليهِ وكان ثوبهُ اخضر اللون مزيناً بنجم يسطع على صدره وسرج جواده من القطيفة الحمراء مزركشاً بالذهب

وعندما بلغ باب البيت حيث كنا واقفين لاستقبالهِ ترجل عن جواده واقترب السير جورج كوكبرن فقدَّمنا لهُ فلما شاهدتهُ عن كثب وجدتهُ اقصر قامة مما كنت اظن ولا سيما ازاء السير كوكبرن الذي كان من اطول الرجال نجاداً . وكان مصفرّ الوجه كالأموات الاَّ ان معانيهُ مع اصفراره هذا الشديد وما ينطوي تحتهُ من الخلال الشريفة كانت تمثل لي فيهِ جمالاً باهراً وما بدأ يتكلم حتى بددت ابتساماتهُ الساحرة وحركاتهُ العذبة كل ذلك التأثير المزعج الذي شعرت بهِ

فجلس على مقعد من مقاعدنا البرية وأجال نظره النسري في جوانب بيتنا الصغير ثم التفت الى والدتي ومدح ما رأى فيهِ من حسن الذوق. وبينما كان يتكلم انتهزت الفرصة لانعم نظري فيهِ وأدرس دقيق معانيهِ فلم اذكر انني رأيت الى اليوم هيئة رجل أشد فعلاً على القلوب وأجذب جاذباً للعواطف من هيئتهِ والصوَر التي أُخذت عنهُ وان كان اكثرها يمثلهُ بنفسهِ فان فيهِ شيئاً يعجز قلم المصوّر عن نقلهِ وهو ابتسامهُ ونظره بل كل ما فيهِ كان فتاناً ساحراً . وكان شعر رأسهِ أغبر اللون ناعماً حريرياً كشعر رأس الطفل وكانت أسنانهُ مكسوَّة لوناً أسود علمت من بعد انهُ مسبب عن اكثاره من مضغ رُبّ السوس الذي لم تكن تخلو جيوبهُ منهُ

وبعد ما استقرَّ بهِ الجلوس عندنا اظهر ارتياحهُ من حالة منزلنا ورغبتهُ في المقام بيننا وعرض والدي ذلك على السير جورج كوكبرن فكان من جوابهِ بما ان

الجنرال ناپوليون يحب البقآء في هذا المنزل ويجد لذةً فيهِ فانا احرمهُ ذلك ولا اجيب لهُ طلباً ... لكن تقرَّر ان يلبث الامبراطور ضيفنا الى ان يتم اعداد دار «لون وود» المهيأة لسكناهُ فأبدى سرورهُ من هذا الانعام . وبينما شرعنا في ترتيب المكان الذي يقيم فيهِ طلب ان توضع لهُ مقاعد على العشب في الحديقة ثم جلس على واحد من تلك المقاعد ودعاني الى الجلوس بجانبهِ فاطعت لكنَّ قلبي كان يخفق اشد خفقان . فقال أتتكلمين بالفرنسوية . قلت نعم . وبعد ما استخبرني كيف تعلمت هذه اللغة أخذ يباحثني في دروسي ثم سألني فقال ما هي عاصمة فرنسا قلت پاريز . قال وعاصمة ايطاليا قلت رومية . قال وعاصمة روسيا قلت قبلاً موسكو واليوم سان بطرسبرج . فوقف عند هذا الجواب على قدميهِ وبعد ان دار دورةً على نفسهِ حدَّق اليَّ ببصره الحادّ وقال بلهجة جافية ومن أحرقها . وكان تغير صوتهِ وانقلاب سحنتهِ قد نبها فيَّ عوامل الخوف فلم استطع ان أفوه بكلمة . فأعاد سؤالهُ فأجبتهُ متجاهلة . فقال متبسماً بل انا اعلم انكِ تعلمين ... ألست انا الذي أضرمت فيها النار . وكنت قد سمعت مرَّات اناساً عندنا يتحدثون في حريق عاصمة الروس ويتجادلون في تعيين من احرقها . وكان ناپوليون قد شدَّد قلبي بابتسامهِ فقلت لا يا سيدي بل انا اعتقد ان الروس هم الذين أحرقوها تخلصاً من الفرنسويين . فضحك أشد ضحك ورأيتهُ قد سرَّ في داخلهِ لانهُ وجد اني اعلم شيئاً من حقيقة الامر

— ٢ —

ولا حاجة الى بيان اهتمامنا واسراعنا في تهيئة مكان في منزلنا لناپوليون ضيفنا فقد افرغنا منتهى وسعنا في هذا السبيل . وفي تلك الفترة جعل يتفقد الحديقة وجوانب المنزل ولم يأتِ المسآء حتى كان قد ترتب كل شيء فأقام بيننا كأنهُ واحد منا . وكانت اسرتنا اذ ذاك مؤلفة من والديَّ واخت لي بكر ومني ومن اخوين صغيرين . ولما كان والداي لا يحسنان التكلم بالفرنسوية أخذ يصوّب اكثر حديثهِ اليَّ وسألني في اثنآء في الكلام هل احب الموسيقى ثم زاد فقال أراكِ لصغر سنكِ تعجزين عن الغنآء والعزف معاً على آلة موسيقية . فاحتدمت وأجبتهُ

وانا متأثرة بل الامر على خلاف ما ظننت يا سيدي فانا استطيع الغنآء والعزف معاً على القيثارة • فطلب مني ان اسمعهُ شيئاً من ذلك فانشدت لهُ لحناً ايكوسياً ولما انتهيت منهُ قال ان هذا اشجى لحن انكليزي سمعهُ في حياتهِ • ثم سألني هل اعرف الحاناً فرنسوية وهل اعرف لحن « ليعش هنري الرابع » قلت لا • فوقف وجعل يتمشى في الغرفة مترنماً بهذا اللحن ولما فرغ منهُ سألني رأيي فيهِ فصرحت لهُ انني لم اجد فيهِ لذة وان ما اسمعنيهِ ليس من الموسيقى في شيء • وهنا يجب ان اقول ان صوت نابوليون كان من اشذ اصوات البشر وان اذنهُ لم تكن اذناً موسيقية الاَّ انهُ كان يستطيع الحكم في هذا الفن كأعرف أربابهِ لانهُ كثيراً ما سمع اشهر الموسيقيين والمغنين يعزفون ويتغنون بين يديهِ

وكان الامبراطور يشغل في منزلنا غرفة كبيرة وسرادقاً فسيحاً أعدَّهُ والدي لحفلات الرقص يتصل بالغرفة بممرّ مكشوف • وهذا السرادق كان منصوباً على بسط من الاعشاب ومسوَّراً بحواجز من جذوع الاشجار ومقسوماً الى قسمين جعل الاول وهو الداخلي غرفة نوم لنابوليون فنصب فيهِ سريره الذي راقتهُ في كل مواقعهِ وأُرخيت عليهِ ستائره الحريرية الخضرآء والآخر خصص بالجنرال جورجوه المرافق لهُ • وبين هذين القسمين رسم خدام الامبراطور في الارض شكل تاج امبراطوري بحيث لا يمكن الدخول الى هذين المخدعين او الخروج منهما الا بالمرور فيهِ

وقد عرفت من عادات نابوليون انهُ لم يكن يهمهُ التأنق في المطاعم والمشارب بل كانت مآكلهُ على غاية من البساطة .وكان اذا ازفت اوقات الطعام يدخل رئيس مائدتهِ فيسلم السلام الامبراطوري ويقول بصوت جهوري ان مائدة عظمتكم معدَّة يا مولاي • فينهض الامبراطور ويمشي رئيس مائدتهِ هذا بين يديهِ ويتبع الامبراطور الذين يكونون في حضرتهِ فيفوزون بشرف مؤاكلتهِ وحالما يرى ان الجميع فرغوا من الاكل يقوم ويترك غرفة الطعام مسرعاً .كأنهُ أتم عملاً اكره عليهِ او سخرة لزمتهُ

وبعد بضعة ايام من اقامتهِ بيننا دعاني واختي البكر لتناول الطعام معهُ وفي اثناء الاكل جعل يطايبنا ويمازحنا ويسرد لنا النكات عن حب الانكليز « للروزبيف والبلومبودن » فعارضتهُ بذكر حب الفرنسويين لأكل الضفادع وقمت مسرعة الى غرفتي وجئت بصورة رجل طويل القامة نحيف البنية قد فتح شدقيهِ ودلع لسانهُ بطولهِ وعلى لسانهِ ضفدع يحاول التهامها وتحت هذه الصورة مكتوب — طعام الفرنسوي — فلم يتمالك نابوليون ان ضحك من تحتي هذه الاَّ انهُ قرصني في اذني كشأنهِ معي وقت يكون منشرح الصدر او عند ما ابلغ حد النزق

— ٣ —

وبعد بضعة ايام من انتقال نابوليون من بيتنا الى دار لون وود التي اعدَّت لسكناه عزمنا على الذهاب لزيارتهِ ركوباً على الخيل وكنا نضطرم اشتياقاً للوقوف على حالهِ او لنسمع من فيهِ بيان الفرق بين اقامتهِ عندنا في مضيفنا الانيس الجميل الموقع والترتيب وبين سكناه في تلك الدار المنفردة الموحشة السمجة المخبر والمنظر . اما انا فكنت ابتهج فرحاً واصفق طرباً لأمل رؤية رفيقي في النزهات والالعاب والذي سبب لي فراقهُ غماً شديداً

فرأيناه جالساً عند باب ردهة « البليار » ولم يقع بصره علينا حتى نهض عن كرسيهِ واسرع مبتهجاً لاستقبالنا فسلم على والدتي اولاً وقبلها في الخدين ثم سلم على اختي البكر كذلك اما انا فاخذني بين يديهِ وقرصني في اذني وقال ايه بتزي هل صرتِ عاقلة . ثم سألنا كيف نجد قصره هذا ... وأشار الينا ان نتبعهُ ليرينا تلك الدار التي كان يدعوها قصره فسار بنا اولاً الى غرفة نومهِ ثم الى سواها من الغرف . وقد تأثرت على الخصوص من حالة غرفة نومهِ فانها كانت صغيرة باردة مستورة جدرانها بدل النسيج الحريري بنسيج الصين السمج ولم يكن عليها من تعاليق الزينة سوى صوَر قليلة لبعض افراد اسرة نابوليون كان قد أرانا اياها مدة وجوده عندنا وكان فراشهُ ذلك السرير بعينهِ وبستائره الخضراء

ولما فرغنا من زيارة الدار قادنا الى امام السيدة دي منتولون وقدَّم لي طفلاً

لا يزيد عمره على شهر ونصف هو ابن السيدة المذكورة وكان قد حملهُ وجعل يهزّهُ بين يديهِ حتى خفنا ان يسقط الى الارض وكان يقرصهُ في انفهِ فيصرخ ويجهش بالبكآء فيجد لذةً بذلك . وكنا نمازحهُ ونضحك من كيفية حملهِ للطفل فكان يؤكد لنا انهُ كثيراً ما حمل « ملك رومية » كذلك حين كان اصغر سناً من هذا الطفل

وبغية ان نختم يومنا بمشهد جديد دعانا الامبراطور الى نزهة معهُ في عربتهِ فبعثنا بخيولنا تسبقنا الى منزل السيدة دي منتولون وركبنا العربة معهُ فسارت تنهب بنا الارض . وكنت لا ازال اخاف ركوب العربات وقد زادتني هذه العربة خوفاً على خوف فقد كانت تجرّها ثلاثة من خيول رأس الرجآء الصالح حديثة التدريب على الجرّ ولها سائق غبيّ الى حد الجنون يظن الخيل اسهماً تنطلق . ومما ضاعف خوفي الطريق التي سرنا عليها وسكان الجزيرة يسمونها « طريق الشيطان » فانها ضيقة وعرة ممتدة على طول شفير واد اذا هوى احد فيهِ مات لساعتهِ ومن الجانب الآخر صخور شامخة تبين للناظر كأنها تهمّ ان تسقط فتهوي مندحرجة ساحقة من يمرّ بقربها . وكان نابوليون يزيد في الطين بلة بقولهِ لي من حين الى آخر جمحت الخيل ... تقطعت اللجم ... سنذهب قطعاً منثورة ... ولست أصف الفرح الذي أفعم قلبي عند وصولنا الى بيت السيدة دي منتولون فقفزت من العربة وامتطيت سرج حصاني وكان ألين طباعاً من النعاج

— ٤ —

ان الحرّ الشديد الذي تستعر ناره في جزيرة القديسة هيلانة قد أضرَّ بوالدتي فاسقمها فاشار الطبيب بوجوب سفرها الى انكلترا تبديلاً للهوآء . واذ كانت وظيفة والدي القيام بحاجات نابوليون واتباعهِ المعاشية استأذن رئيسهُ فأذن لهُ في ترك عمله هذا مدة ستة اشهر ومرافقتنا الى انكلترا . وكانت هنالك سفينة كبيرة قادمة من الصين وهي على اهبة الاقلاع الى انكلترا فاكترى والدي محلاَّت لنا فيها وأعددنا كل ما يقتضيهِ السفر

وقبل سفرنا بيومين ذهبت واختي البكر لوداع نابوليون فوجدناه جالساً في ردهة « البليار » بين كتب كانت قد أُرسلت اليهِ من عهد قريب . فأبدى غماً شديداً من سفرنا وقال انهُ اسف كثيراً لحدوث السبب الذي الجأنا الى مغادرة الجزيرة وسأل لوالدتنا شفآء عاجلا واوصانا بابلاغها اطيب تحياتهِ وارق عواطفهِ وتأسف من ان انحراف صحتها لم يسمح لها بوداعهِ . و بعد ان مكثنا ملياً لديهِ نهض وسرنا معهُ الى الحديقة وهنالك ألقى على الاوقيانس نظرة طويلة واشار اليهِ مبتسماً ابتسامة كمد وقال اذن تذهبون انتم الى انكلترا وتغادروني اجف على هذه الصخور . انظرا الى هذه الجبال الجردآء والشواطئ القاحلة انها أسوار لسجني ... ولكنهُ لا يمرُّ يسير زمن حتى تسمعوا ان الامبراطور نابوليون قد فارق هذه الحياة

فاندفعت في البكآء وكنت اشهق كالطفل وشعرت بتمزق في قلبي وتفتت في كبدي فتأثر الامبراطور لذلك أشد تأثر وارتسمت على وجهه امارات الحزن وكنت قد نسيت منديلي في جيب السرج فناولني منديلهُ ومسح به دمعي وقال احفظيهِ يا بتزي ذكراً لموقفنا هذا ... ثم دخلنا معهُ ردهة الطعام فلم استطع ان آكل شيئاً لان قلبي كان مفعماً حزناً وكان يلاطفني ويقدم لي كثيراً من الحلوى التي اعتاد تقديمها لي من قبل فآكلها مبتهجة لكنني هذه المرة لم اتناول ذرّة منها وقلت لهُ انهُ يستحيل عليَّ ادخال شيء الى حلقي

وعند ما ازفت ساعة الوداع عانقنا ملياً بحنان وانعطاف شديدين واوصانا ان نذكره كثيراً وقال انهُ لا ينسانا ما بقي حياً وشكرنا على ما ابدينا لهُ من الولآء. ثم قال لي وأي تذكار تحبين ان تأخذيهِ مني فأجبتهُ ان خصلة من شعر رأسهِ تكون عندي اثمن من كل تحفة في الارض . فطلب مقصاً وقص من شعره اربع خصل اثنتين لوالديَّ واثنتين لاختي ولي . وهذه الخصلة من الشعر ما زالت عندي الى اليوم بمنزلة ذخيرة لا تقدَّر بثمن الا وهي من رأس ذلك الامبراطور العظيم